

بسم الله الرحمن الرحيم

## وضوح الرؤية حول دعوة الإخوان

### أولاً: المنطلق

الدعوة مشروع إسلامي للنهضة:

يقول الإمام الشهيد في رسالة (دعوتنا):

"تحب أن نصارح الناس بغايتنا ونجلي أمامهم منهاجنا وأن نوجه إليهم دعوتنا في غير لبس ولا غموض، أضواً من الشمس، وأوضح من فلق الصباح، وأبين من غرة النهار ...

نحن نفهم الإسلام فهماً فسيحاً واسعاً ينظم شؤون الدنيا والآخرة، وليس مقصوراً على ضروب من العبادات أو أوضاع من الروحانية ..".  
فدعوة الإخوان وأهدافها ووسائلها ومنهاجها وشعاراتها واضحة محددة، معلنة لا سرية فيها ولا إخفاء، ولا مداراة فيها أو مجاملة، ولا حرج فيها أو شك، منطلقها ومرجعيتها الإسلام، وصبغتها الإسلام، وغايتها الله عز وجل.

ودعوة الإخوان بشمولها وإحاطتها بكل المظاهر العملية والصفات الدعوية للإسلام، ولكل نواحي الإصلاح المنشود، حريصة على الرجوع إلى الإسلام الصافي النقي كما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، متبعة منهج الصحابة والسلف رضوان الله عليهم، مدركة بعمق وشمول في الرؤى لواقع الأمة وما تتعرض له من أخطار وعقبات، والعلل والأسباب.  
وهي تعرف بوضوح طريقها ومراحلها ووسائل العلاج ومنهاجه:  
"فهي دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية .. الخ"

(رسالة المؤتمر الخامس).

والجماعة تحمل: "مشروعاً إسلامياً على منهاج النبوة" نهضة الأمة،

وهذا يعني أننا لسنا مجرد حزب سياسي من المسلمين له توجهات إصلاحية إسلامية، لكن لنا مشروعنا الإصلاحي الإسلامي الذي هو جزء نابع من الصيغة الإسلامية الكاملة التي نصطبغ بها والهوية الإسلامية التي نتصف بها، وهو مشروع مرتبط بمهمة المسلمين في الحياة التي لخصتها الآية الكريمة في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا وابدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون، وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وءاتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) (الحج: 77-78).

يقول الإمام الشهيد: "يا أيها الإخوان المسلمون .. بل أيها الناس أجمعون .. لسنا حزباً سياسياً، وإن كانت السياسة على قواعد الإسلام من صميم فكرتنا، ولسنا جمعية خيرية إصلاحية، وإن كان عمل الخير والإصلاح من أعظم مقاصدنا، ولسنا فرقةً رياضية وإن كانت الرياضة البدنية والروحية من أهم وسائلنا، لسنا شيئاً من هذه التشكيلات، فإنها جميعاً تبررها غاية موضوعية محدودة لمدة معدودة ...  
ولكننا أيها الناس: فكرة وعقيدة، ونظام ومنهاج، لا يحدده موضع، ولا يقيد جنس، ولا يقف دونه حاجز جغرافي، ولا ينتهي بأمر حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ذلك لأنه نظام رب العالمين، ومنهاج رسوله الأمين"

(رسالة الإخوان تحت راية القرآن).

ومع وضوح أن الدعوة لا تنحصر في حزب سياسي أو جمعية خيرية أو مجال محدود المقاصد، إلا أن الدعوة تستفيد من هذه المنافذ وتلك الواجهات وهذه الوسائل الفعالة لنشر الدعوة وتحقيق أهدافها الإسلامية الواضحة وممارسة وجودها الاجتماعي، فلها أن تشكل الجمعيات الخيرية والهيئات الرياضية وكذلك الحزب السياسي المدني (ذو المرجعية الإسلامية في برنامجه أو المنهج الإصلاحي الجزئي، أو حزباً سياسياً يعبر عن

رؤية الجماعة ووجهة نظرها السياسية)، وأن تتعاون مع الآخرين في ذلك، فكلها واجبات تخدم الدعوة وتعبّر عن جزء منها ولا تتعارض مع شمولية الدعوة وأصلها الثابت، ولا تشكل بديلا عن الجماعة وشمول منهجها وتكوينها، أو تنحصر فيها. ولا يهم في هذه الواجهات الأسماء والعناوين ما دام الهدف منها واضحا محددا، والضوابط الصحيحة متحققة، ولا يوجد منها خروج على مبادئ الإسلام وعقيده، كما أنها تكون ملتزمة بالضوابط القانونية التي يضعها المجتمع في ذلك المجال ولا تخرج عليه، كما أنها تسلك في أدائها والمطالبة بحقوقها مسار النضال الدستوري والمجاهدة القانونية.

هذا هو تميز دعوتنا بل هذه مرونة فكرتنا ، فنحن كما قال أمامنا الشهيد:

"هذه منزلتكم فلا تصغروا في أنفسكم فتقيسوا أنفسكم بغيركم، أو تسلكوا في دعوتكم سبيلا غير سبيل المؤمنين، أو توازنوا بين دعوتكم التي تتخذ نورها من نور الله ومنهجها من سنة رسوله، بغيرها من الدعوات التي تبررها الضرورات وتذهب بها الحوادث والأيام".

**فنحن نعتقد اعتقادا جازما بأن** الباعث الحقيقي لنشأة الدعوة يتمثل في "الاعتقاد الجازم بأن رضا الله سبحانه وتعالى وبراءة ذمتنا يوم العرض عليه، توجب علينا العمل الجماعي لأداء تكاليف الشريعة عامة وإعلاء كلمة الله تبارك وتعالى خاصة وفق الفهم الصحيح للإسلام الذي عبّرت عنه رسالة التعاليم عموما وركن الفهم منها على وجه الخصوص. ويبيني على اعتقادنا الجازم بهذا الباعث أن تكون كافة ممارساتنا الجماعية نابعة من المنطلق التبعدي، وأن يكون العمل الجماعي - وكذلك الجماعة - ليست غاية ولا وسيلة ولكنها فريضة. وأن الحاجة إلى الجماعة تظل قائمة ما دام التكليف الشرعي الباعث على إنشائها لم ينتف".

ويشير الإمام الشهيد إلى طبيعة المرحلة التي تواجهها الأمة وتفرض هذا التكليف عليها:

"وشاعت الظروف أن نواجه أغاليط الماضي، وأن يكون علينا رأب الصدع وجبر الكسر .. وإنقاذ أنفسنا وأبنائنا .. واسترداد عزتنا ومجدنا .. وإحياء حضارتنا وتعاليم ديننا .. وأن نعمل على إنقاذ الأمة من الخطر المحدق بها"

(رسالة: هل نحن قوم عمليون؟).

ومن هنا جاءت رسالتنا التي يمكن أن نلخصها في:

"العمل على أن تكون كلمة الله هي العليا، بأن تسود قيم وأحكام الإسلام وشرائعه في ربوع العالم (حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير) (الأنفال: 39)، وذلك بالنهوض بالأمة الإسلامية لتتبوأ مكانة أستاذية العالم وتقوم بواجب الشهادة على العالمين: (لنكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدا عليكم) (البقرة: 143)، وبالتعاون فيما بيننا على القيام بالتكاليف والواجبات الشرعية المناطة بها".

وتمثل هذا في الأهداف التالية:

- 1- تكوين الفرد المسلم.
- 2- والبيت المسلم.
- 3- والمجتمع المسلم.
- 4- تحرير الوطن من كل سلطان أجنبي.
- 5- إقامة الحكومة المسلمة وإصلاحها.
- 6- إعادة الكيان الدولي العالمي للأمة الإسلامية بتحرير أوطانها، وتحقيق الوحدة المنشودة، وإقامة الخلافة المفقودة، واسترداد الديار السليبية.

7- أستاذية العالم بنشر دعوة الإسلام في ربه.

ويشرح الإمام الشهيد أهداف الدعوة بعد أن يضعها رضي الله عنه في إطار منهج عملي يوضح مقاصدها، فيقول في ذلك:

"فكانت أغراضكم وأهدافكم هي أغراض الإسلام الحنيف ومقاصده:

1. تصحيح فهم المسلمين لدينهم، وشرح دعوة القرآن الكريم شرحا واضحا، وعرضها عرضا كريما يوافق روح العصر، ويكشف عما فيها من روعة وجمال، ويرد عنها الأباطيل والشبهات.
2. ثم جمع المسلمين عمليا على مبادئ كتابهم الكريم بتجديد أثره البالغ القوي في النفوس.

3. ثم خدمة المجتمعات وتفتيتها بمحاربة الجهل والمرض والفقر والرنيلة، وتشجيع البر والنفع العام في أي صورة.
4. ولن يستشعر أحد العزة والكرامة ويتذوق طعم الحياة الكريمة إلا إذا شبع بطنه، واستغنى عن غيره، وتوفرت له ضروريات حياته، وإلى ذلك نظر الإسلام، فلم يهمل المعاني الاقتصادية، ولم يتغافل عن الإصلاح المالي .. بل إنه وضع لذلك أفضل القواعد التي تنمي وحدة الأمة أفرادا وجماعات، وترفع مستوى المعيشة، وتقرب بين الطبقات، وتؤمن الجميع على أنفسهم وذراريهم وأولادهم، وتضمن لهم العدالة الاجتماعية الصحيحة، وتوفر الفرص المتكافئة للجميع على السواء .. إلخ.
5. وإذا كانت هذه الأهداف جميعا لا تتحقق إلا في ظل الدولة الصالحة .. فكان لابد أن تطالبوا بحق الإسلام في إقامة الحكومة التي تركز على أصوله وأحكامه وتعاليمه.
6. وشرط ذلك الحرية والاستقلال الكامل، فكان طبيعيا أن يكون من أهدافكم - كدعوة إسلامية صحيحة كاملة - تحرير وادي النيل والبلاد العربية والوطن الإسلامي بكل أجزائه من كل سلطان أجنبي.
7. ودعوة الإسلام الحنيف ليست قاصرة على شعب دون شعب أو قطر دون قطر، فإن الله يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (سبأ: 28).
8. ويقول: (تبارك الذي نزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا) (الفرقان: 1) .. ويقول: (لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) (إبراهيم: 1).
9. وذلك أول أساس روحي وعملي وضع في هذه الأرض للوحدة العالمية .. فمن دعوتكم أيها الإخوة الأحبة أن تساهموا في السلام العالمي وفي بناء الحياة الجديدة للناس، بإظهارهم على محاسن دينكم وتجليه مبادئه وتعاليمه لهم وتقديمها إليهم.
10. تلك هي مقاصد دعوتكم، وأغراض هيئتكم، كلها من الإسلام الحنيف، لا تخرج عنه قيد شعرة، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) (الأعراف: 43).

### خصائص الدعوة وسماتها

#### السمة الجامعة الشاملة

#### دعوتنا إسلامية صميمة:

إن دعوة الإخوان المسلمين دعوة إسلامية صميمة في كل شيء في شعاراتها .. ومبادئها .. ومنهجها .. وأهدافها .. لا ترتضي بغير الإسلام بديلا، فخطابها وبرنامجها يقوم على الإسلام بالفهم الشامل الصحيح له "ولا يصطبغون بلون غير الإسلام" (رسالة المؤتمر السادس).

ومن هنا فلا يمكن أن يكون خطابها كدعوة جامعة مجرد خطاب سياسي عام يركز على قضايا العدل والمساواة ومواجهة الفساد إلى غير ذلك من المبادئ السامية التي هي جزء من الإسلام، ولكنه خطاب إسلامي يشمل الدين والدنيا ويهدف إلى تطبيق شريعة الإسلام تطبيقا شاملا حقيقيا وإلى تحقيق مبادئ الإسلام وأهدافه كلها، ولا بأس أن تتبنى هذه البرامج الإصلاحية ولكن كجزء من برنامجها الإسلامي وأهدافها الإسلامية التي تعلنها وتدعو إليها ولا تتراجع عنها بحجة عدم تأليب القوى عليها أو عدم مناسبة الجو حولها.

وهذا لا ينفي ان يكون لواجهات وأوعية ووسائل ومنافذ تحرك الدعوة المختلفة في المجتمع (كالجمعيات بمختلف أنواعها والأحزاب والنوادي وال نقابات .. إلخ) خطابها الخاص به المتمشية مع مجاله الذي يعمل فيه مع وجود مرجعيته القائمة على الإسلام، ولكن لابد أن يكون خطاب الجماعة المرتبطة باسمها ووجودها خطابا إسلاميا شاملا في أهدافه ومقاصده واهتماماته وضوابطه.

وهذا هو ما عبر عنه الإمام المؤسس رحمه الله بأجلى بيان وجعله معلما رئيسيا من معالم حركة الجماعة في رسالته التي رسم فيها معالم الدعوة:

"فاعلم - ففهمك الله - ألا أن دعوة الإخوان المسلمين دعوة عامة لا تنتسب إلى طائفة خاصة ولا تنحاز إلى رأي عُرف عند الناس بلون خاص ومستلزمات وتوابع خاصة، وهي تتوجه إلى صميم الدين ولبه"

(رسالة: دعوتنا).

اسمع أخي:

دعوتنا دعوة أجمع ما توصف به أنها ( إسلامية ) و لهذه الكلمة معنى واسع غير ذلك المعنى الضيق الذي يفهمه الناس، فإننا نعتقد أن الإسلام معنى شامل ينتظم شؤون الحياة جميعا، و يفتي في كل شأن منها و يضع له نظاما محكما دقيقا، و لا يقف مكتوفا أمام المشكلات الحيوية و النظم التي لا بد منها لإصلاح الناس".

(نفس المرجع).

ولكننا نفهم الإسلام على غير هذا الوجه فهما فسيحا واسعا ينتظم شؤون الدنيا والآخرة ، ولسنا ندعي هذا ادعاء أو نتوسع فيه من أنفسنا ، وإنما هو ما فهمناه من كتاب الله و سيرة المسلمين الأولين"

(نفس المرجع).

إن دعوة الإخوان المسلمين دعوة مبدأ"

(نفس المرجع).

إن هذه الدعوة لا يصلح لها إلا من حاطها من كل جوانبها ووهب لها ما تكلفه إياه من نفسه وماله ووقته وصحته"

(نفس المرجع).

"فهذه الدعوة لا تقبل الشركة، إذ أن طبيعتها الوحدة، فمن استعد لذلك فقد عاش بها وعاشت به"

(نفس المرجع).

يا قومنا، إننا نناديكم والقرآن في يميننا .. والسنة في شمالنا .. وعمل السلف الصالحين من أبناء هذه الأمة قدوتنا، وندعوكم إلى الإسلام .. وتعاليم الإسلام .. وأحكام الإسلام .. وهدى الإسلام، فإن كان هذا من السياسة عندكم فهذه سياستنا"

(نفس المرجع).

أيها المسلمون .. عبادة ربكم والجهاد في سبيل التمكين لدينكم وإعزاز شريعتكم هي مهمتكم في الحياة"

(نفس المرجع).

"وإذا كان الإخوان المسلمون يعتقدون ذلك، فهم يطالبون الناس بأن يعملوا على أن تكون قواعد الإسلام، الأصول التي تُبنى عليها نهضة الشرق الحديث في كل شأن من شؤون الحياة، ويعتقدون أن كل مظهر من مظاهر النهضة يتنافى مع قواعد الإسلام ويصطدم بأحكام القرآن فهو تجربة فاسدة فاشلة"

(نفس المرجع).

والإخوان المسلمون لا يختصون بهذه الدعوة قطرا دون قطر من الأقطار الإسلامية، ولكنهم يرسلونها صيحة يرجون أن تصل إلى آذان القادة والزعماء في كل قطر يدين أبناؤه بدين الإسلام"

(نفس المرجع).

لقد أعلنتم من أول يوم أن دعوتكم (إسلامية صميمة) على الإسلام تعتمد ومنه تستمد ..

هتمت الإسلام فهما شاملا، فأنتم به نظاما اجتماعيا كاملا يصح للناس أوضاع مجتمعهم في كل شيء ..

أنتم كذلك بأن من واجب المسلم الحق أن يجاهد في سبيل هذا الإسلام، حتى يهيمن على المجتمع كله ويحتل مكانه الذي هيأه الله له في دنيا البشر ..

أنتم كذلك بأن ذلك أمر ممكن ميسور، لو أراده المسلمون، واجتمعوا عليه، وعملوا له"

(نفس المرجع).

وقد تكون هذه الأمور الثلاث محل خلاف بينكم وبين فريق من المسلمين أنفسهم، فلا زال كثيرون لا يرون الإسلام إلا في صور من العقائد الصحيحة، أو الفاسدة، والعبادات الكاملة، أو الناقصة، ولا يزال الكثيرون يرون أن الجهاد في سبيل هذا الإسلام أمر قد انقضى ومضى زمنه، ولا يزال الكثيرون يرون أن العقبات أمام المجاهدين في سبيل هذه الغاية أكبر من أن يزيلها شيء .. لهذا القصور في الفهم والصغر في الهمم واليأس في النفوس استسلم كثير من الناس للأمر الواقع، وظنوا أن ذلك يرفع عنهم اللوم في الدنيا والعذاب في الآخرة.

فتمت أنتم أيها الإخوان المسلمون تتفضون عنكم وعن الناس أضرار القصور والضعف واليأس، وتنتظرون موعود الله تبارك وتعالى: (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز، الذين إن مكَّهم في الأرض أقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور) (الحج: 10-41).

ويزيد الإمام الشهيد الأمر وضوحا فيقول تحت عنوان " من أنتم؟ وما صفتكم":

"وسيقول الناس: ما معنى هذا ومن أنتم أيها الإخوان؟

هل أنتم طريقة صوفية؟ أم جمعية خيرية؟ أم مؤسسة اجتماعية؟ أم حزب سياسي؟

فنفول لهؤلاء المتسائلين: نحن دعوة القرآن والحق الشاملة الجامعة:

طريقة صوفية نقية: لإصلاح النفوس وتطهير الأرواح وجمع القلوب على الله العلي الكبير ..

وجمعية خيرية نافعة: تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتواسي المكروب، وتبر بالساتل والمحروم، وتصلح بين المتخاصمين ..  
ومؤسسة اجتماعية قائمة: تحارب الجهل والفقر والمرض والرذيلة في أية صورة من الصور.  
وحزب سياسي نظيف: يجمع الكلمة، ويبرأ من الغرض، ويحدد الغاية، ويحسن القيادة والتوجيه ..  
نحن الإسلام أيها الناس، فمن فهمه على وجهه الصحيح فقد عرفنا".

ويقول أيضا:

"إن للإخوان المسلمين منهاجا محددًا يتابعون السير عليه ويزنون أنفسهم بميزانه ويعرفون بين الفينة والفينة أين هم منه".

"فإذا سألتهم عن أصول هذا المنهاج النظرية ما هي؟

فإني أجيبك في صراحة تامة: هي الأصول والقواعد التي جاء بها القرآن الكريم.

فإذا قلت: وما وسائلهم وخطواتهم العملية؟

أقول لك في صراحة كذلك: هي الوسائل والخطوات التي أثرت عن الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها".

والإخوان لا يحرصون في الفرعيات، ولا بأس عندهم من التحقيق العلمي النزيه في مسائل الخلاف الفرعية، دون الانحصار في ذلك أو تحويل القضية إلى معارك لإرغام الآخرين على الاقتناع بالرأي.

ولا يتوجهون بالإساءة لمن خالفهم ولا يشغلون أنفسهم بالرد على من تطاول عليهم أو من انتقدهم إذا كان الحوار مظهره الجدل واللد في الخصومة .. فما يشغلهم أكبر من هذه الخلافات.

ولا تستهويهم سطحية الأعمال، ويغوصون وراء الأشياء والأحداث، ليعرفوا أهدافها وإلام ترمي.

لا يتسرعون في رد الفعل ولا يندفعون وراء الإثارة، لا يستفزون ولا يُستفزون، خطواتهم مترنة تستعصي بفضل الله على محاولات الاستدراج أو الاحتواء.

لا يتعلقون بأشخاص أو هيئات أو مناصب ومطامع، وإنما هم متجردون لدعوتهم حريصون عليها.

يتميزون بالثبات على مبادئهم، والتواصل والتلاحم بين الأجيال، مما لم يتحقق في أي جماعة في عصرنا الحاضر مضى عليها مثل هذا القدر من الزمن.

الجماعة داخلها يكون لإفرادها وجهات نظر واقتراحات وآراء تثري الجماعة وتساعد في صنع القرار، لكن ليس داخلها اتجاهات ومدارس وتيارات تتصارع .. يمين ويسار إلى غير ذلك من طبيعة الأحزاب والتجمعات الأرضية والدعوات الأخرى، والنصيحة والشورى أمر مستمر لا ينقطع، وهو جزء من تكوينها وتربيتها.

وهم لا يؤمنون بالطرفة أو بالقفز فوق الحقائق، أو بالنظرة الضيقة المحدودة وإنما حريصون على البناء العملي والتكوين الدقيق، والتأكد من حقائق الأشياء، واستيفاء النتائج وعدم التعجل في قطف الثمار.

يدركون بوعي وبصيرة مدى طبيعة الطريق ومشقته، وسمو الأهداف وشمولها، مستوعبين للواقع المحيط بهم وللمعوقات في طريقهم، متمسكين بمبادئ دعوتهم في ثبات وصبر وجهاد، لم يطرأ عليه تغير أو ضعف أو فتور، على يقين من أن النتائج والأهداف لا يمكن أن تتحقق في جيل واحد، وإنما عمل متواصل وراية تنتقل من جيل إلى جيل، حتى تصل إلى أهدافها كاملة بإذن الله.

يقول الإمام الشهيد:

"والإخوان المسلمون ليسوا إلا أبناء دعوة آمنوا بها وأخلصوا لها وتربوا في أحضانها، فهان عليهم أن يبذلوا من قوت أولادهم ومن ضروريات حياتهم في سبيل دعوتهم وميادين جهادهم".

فهم يعتبرون أن الدعوة كلها واجبات وكلها تضحيات، وفداء، لا ينتظرون منصبا أو جاها أو مغنما، وإنما الأجر والثواب من الله وعند الله في الآخرة، ولا تجد أحدا منهم يسأل أين نصيبي؟ وأين حقي؟

وفي بعض الأحيان يتخلف عن الركب البعض أو يخرج عليهم لقصر النفس أو نفاذ الصبر أو الانحراف في الفهم أو لضعف في الالتزام، فما أثر ذلك عليهم وما اهتز لهم بنين.

لم ينتابهم يأس أو ملل أو إحباط وإنما أمل مشرق في نصر الله، وما أحدثوه من تأثير وإيقاظ للأمة الإسلامية بفضل الله، أصبح منارة على جهدهم ودورهم يدرکه العدو قبل الصديق.

ويعتمدون في حركتهم فقه الواقع والبصيرة به، على ضوء قواعد الشرع وأهدافه، وليس بمجرد توفر الجواز الشرعي في أمر من الأمور الحركية يقتضي ذلك الأخذ به دون البصيرة بالواقع والإمكانات والمرحلة التي تمر بها الدعوة وما يترتب على ذلك من مصلحة أو مفسدة، وتقييم كامل للنتائج.

فلا بد من توافر الجواز الشرعي والجواز الحركي الذي هو أيضا من موازين الشرع في التعامل مع الواقع، فكم من مواقف باسم الشرع أضرت بالدعوة دون فقه أو بصيرة بالواقع والأعداء.

وتتوالى الأحداث والعواصف على الأمة الإسلامية، لتثبت صحة منهجهم وقوة ومثانة بنيانهم، وأنهم - بفضل الله - أمل الأمة الإسلامية لعودة مجدها وعزتها.

"الإخوان حركة إسلامية شاملة، تطرح رؤيتها في الإصلاح والتقويم:

- 1- المرجعية لها: الشرعية الإسلامية.
- 2- وهي ترى ضرورة التوحد بين أبناء الأمة، وترك الاختلاف من أجل الصالح العام.
- 3- وهي تعلن التأييد لمن يحسن، والنصح بأدب الإسلام لمن يسيء.
- 4- السعي للسلطة ليس هدفا في حد ذاته.
- 5- ولكن المطلوب التعاون على إقامة الدولة الإسلامية، التي تزد أمرها إلى الله، وإصلاح الفرد، والأسرة، والمجتمع، لتكون - كما قال الحق تبارك وتعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) (آل عمران: 110).

ويقول الإمام الشهيد في مذكراته:

"يا أبناء أمتنا العزيزة علينا .. المحببة إلينا: نحن مسلمون وكفى، ومنهاجنا منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفى، وعقيدتنا مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله وكفى"

(مذكرات الدعوة والداعية).

### خصائص دعوتنا

ومن خصائص دعوة الإخوان، والتي تميزت فيها عن كثير من الدعوات:

- 1- البعد عن مواطن الخلاف الفقهي:  
فالإخوان يعتقدون بجواز الخلاف في الفرعيات، بل هو أمر ضروري لأبد منه فلا يقفون عند هذا الخلاف ولا يجعلونه نقطة مفصلة وافتراق.

يقول الإمام الشهيد: "ليس العيب في الخلاف ولكن العيب في التعصب للرأي والحجر على عقول الناس وآرائهم".

ويقول: "وحسب الناس أن يجتمعوا على ما يصير به المسلم مسلما كما قال زيد".

ويقول: "...وكانت هذه النظرة ضرورة لجماعة تريد أن تنتشر فكرة في بلد لم تهدأ بعد فيه تآثره الخلاف على أمور لا معنى للجدل ولا للخلاف فيها".

- 2- البعد عن هيمنة الأعيان والكبراء:

وهذا كان أساسيا في بداية نشأة الدعوة، يقول الإمام الشهيد: "تعمدنا هذا، لأول عهد الدعوة، حتى لا يطمس لونها الصافي لون آخر من

الدعوات التي يروج لها هؤلاء الكبراء، وحتى لا يحاول أحد منهم أن يستغلها في غير الغاية التي تقصد إليها".

لكن بعد أن قويت الدعوة وثبتت مبادئها وتعاليمها، أصبحت تستوعب هذه الفئة وتستهدفهم بالدعوة، تؤثر فيهم وتوجههم، وتجعلهم يعملون لخدمة الإسلام.

- 3- البعد عن الاتصال بالهيئات والأحزاب:

وكان هذا أيضا في بداية نشأتها حتى تتجنب الأغراض الطامعة والصراعات الحزبية .. يقول الإمام: " .. لهذا آثرنا أن نتجنب الجميع وأن

نصبر على الحرمان من كثير من العناصر الصالحة حتى ينكشف الغطاء ويدرك الناس بعض الحقائق المستورة عنهم، فيعودوا إلى الخطة المثلى بعد التجربة ..".

ويقول: "ونحن الآن وقد اشدت ساعد الدعوة وصلب عودها، وأصبحت تستطيع أن توجّه ولا تُوجّه، وأن تُؤثر ولا تتأثر، نهيب بالكبراء والأعيان والهيئات والأحزاب أن ينضموا إلينا وأن يسلكوا سبيلنا وأن يعملوا معنا .. ويتوحدوا تحت لواء القرآن العظيم ويستظلوا براية النبي الكريم ومنهاج الإسلام القويم".

ويقول: "وإن أبوا فلا بأس علينا أن ننتظر قليلا وأن نلتمس المعونة من الله وحده حتى يحاط بهم ويسقط في أيديهم ويضطرون إلى العمل للدعوة أذنابا وقد كانوا يستطيعون أن يكونوا رؤساء".

#### 4- العناية بالتكوين والتدرج في الخطوات:

فالتدرج والاعتماد على الترتيب، ووضوح الخطوات، وتحديد مراحل الدعوة من التعريف والتكوين والتنفيذ، كل هذا من سمات الدعوة الأساسية التي تميزت بها".

5- إيثار الناحية العملية الإنتاجية على الدعاية والإعلانات.

6- شدة الإقبال من الشباب.

7- سرعة الانتشار في القرى والبلاد:

يقول الإمام: "كنا نوجه الدعوة ونعمل على انتشارها، أما الآن فقد صارت الدعوة تسبقنا إلى البلاد والقرى وتضطرنا إلى ملاحقتها وأداء حقوقها مهما كان في ذلك من عنت ومن إرهاق".

8- أنها ربانية، إنسانية، عالمية:

ومن خصائص دعوة الإخوان أنها: ربانية، إنسانية، عالمية، تجمع بين الجانب الروحي والعقلي، فيقول الإمام الشهيد: "إن من أخص خصائص دعوتنا أنها: ربانية .. عالمية".

"ولهذا كانت دعوة الإخوان المسلمين ربانية .. إنسانية، يقول الله في كتابه الكريم: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (الحجرات: 13)، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: (ليس منا من دعا إلى عصبية .. وليس منا من مات على عصبية) (رواه أحمد).

ويقول الإمام الشهيد: "إن هذا المجتمع الإنساني لن يصلحه إلا اعتقاد روعي يبعث في النفوس مراقبة الله والتعزي بمعرفته، ومن هنا كان لزاما على الناس أن يعودوا إلى الإيمان بالله وبالنبوءات وبالروح وبالحياة الآخرة وبالجزاء فيها على الأعمال (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا شره) (الزلزلة: 7-8).

كل هذا في الوقت الذي يجب عليهم فيه أن يطلقوا لعقولهم العنان، لتعلم .. وتعرف .. وتخترع .. وتكتشف .. وتُسخر هذه المادة الصماء .. وتتفتح بما في الوجود من خيرات وميزات (وقل ربّ زدني علما) (طه: 114).

وإلى هذا اللون من التفكير الذي يجمع بين العقليتين: الغيبية والعلمية ندعو الناس" (رسالة دعوتنا في طور جديد).

9- ومما يميز الدعوة أيضا: شمول الفهم للإسلام، وشمول العمل، والإحاطة به.

يقول الإمام الشهيد: "نرى أن شمول معنى الإسلام قد أكسب فكرتنا شمولاً لكل مناحي الإصلاح ووجه نشاط الإخوان إلى كل هذه النواحي، وهم - في الوقت الذي يتجه فيه غيرهم إلى ناحية واحدة دون غيرها - يتجهون إليها جميعا ويعلمون أن الإسلام يطالبهم بها جميعا".  
"ومع هذا الشمول فقد اجتنب الإخوان كل ما يؤخذ على هذه النواحي من المآخذ ومواطن النقص والتقصير".

10- كما اجتنبوا التعصب للألقاب إذ جمعهم الإسلام الجامع حول لقب واحد هو: (الإخوان المسلمون).

"فهي دعوة سلفية وطريقة سنية وحقيقة صوفية وهيئة سياسية وجماعة رياضية ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية وفكرة اجتماعية

..".

11- خصائص أخرى إيجابية للدعوة:

يقول الإمام الشهيد: "لكل دعوة خصائص" ومن خصائص دعوة الإخوان فيما أعتقد أمور .. من هذه الخصائص الإيجابية: البناء: فدعوتنا تبني ولا تهدم، وتأخذ بالإيجاب دائما، فعلينا أنفسنا قبل كل شيء".

ويقول أيضا في اتباع منهج البناء قبل الهدم: "ما دمت قد أعدتكم للعمل للإسلام في ميدان أخذتموه، فأوصيكم أن تكونوا بنائين لا هادمين، وحينئذ عليكم أن تفكروا في ابتكار ميادين تعملون فيها وتخدمون الإسلام، دعوا الخصومة جانبا، فإن الانصراف إلى البناء خير ألف مرة وأجدى من الانصراف إلى الهدم".

ومن خصائصها: مطابقة العلم للقول: فعلى أن ندرس قانوننا، وفيها الكفاية ونقتدي بما نقول.  
ومن خصائصها: الربانية: فعلى أن ندب صلواتنا بالله ما استطعنا لذلك سبيلا، بدوام الذكر والدعاء - وفي رسالة المآثرات غنى.  
ومن خصائصها: التجمع: فعلى أن نتجمع دائما وأن نتشوق إلى اللقاء وأن نشعر بحقوق الأخوة.  
12- ومن خصائصها: الاحتمال والكفاح: فلنرهن أنفسنا على ذلك، ولنتوسع صدورنا لكل شيء.  
ويقول الإمام: "أيها الإخوان المسلمون لا تيأسوا، فليس اليأس من أخلاق المسلمين".

هذه مجملات تفاصيلها يجمعها جميعا: البناء والعمل، فاعملوا".

- فهي دعوة نستطيع أن نقول في وصفها أنها:
- ربانية المصدر فهي وحي من عند الله.
- وسطية في اختيار الله لها.
- إيجابية في نظرتها للكون والإنسان والحياة.
- واقعية حين تتعامل مع الفرد والمجتمع والغير بوجه عام.
- أخلاقية في غاياتها وأهدافها ووسائلها.
- شمولية في منهاجها.
- عالمية في الدعوة إليها.
- شورية في الحكم بها.
- جهادية لمن يعتدي عليها ويصدها ويحارب انتشارها.
- سلفية الفكر والتصور والاعتقاد.
- إقناعية وسلمية في الدعوة إليها، لا تكره أحدا في الدخول فيها.

والجماعة تتحرك وفق مبادئ وثوابت الدعوة، وليس وفق مصالح متغيرة ومكاسب زائلة أو نظرة ضيقة في ميدان عملها الرئيسي شعوب وجماهير أمتها، تسعى إليهم وتعمل في وسطهم وفقا لمنهج مرسوم سماته.

#### خصائص منهج تربية الجماهير:

ومما يتميز به منهج الإخوان في تربية الجماهير وتوجيهها وكذلك في خطابها الدعوي، أنه ينتقل من:  
الشكل إلى الجوهر.

ومن الكلام والجدال إلى العطاء والعمل.

ومن العاطفية والارتجال إلى العلمية والتخطيط (ومن الأحلام إلى أرض الواقع).

ومن الفروع والجزئيات إلى الأصول والكليات (ومن التوافل إلى الفرائض مع الحرص عليهما معا).  
ومن المختلف فيه إلى المتفق عليه.

ومن التفرق والتشاحن إلى التضامن والتعاون.

ومن الغلو والتفريط إلى الوسطية والاعتدال.

ومن التعسير والتتفير إلى التيسير والتبشير.

ومن التعصب والانغلاق إلى التسامح والانفتاح.

ومن الجمود والتقليد إلى الاجتهاد والتجديد"

وهم في حركتهم الدعوية وسط المجتمع يحاولون أن يرتكزوا على الدعائم التي ربي عليها الرسول الأمين صحابته رضوان الله عليهم في جهادهم الدعوي لتحقيق الإسلام واقعا معاشا في حياة البشر .

يقول الإمام الشهيد حول الدعائم التي يقوم عليها إقرار هذا الدين في الأرض:

"أيها الإخوان المسلمون: لقد قام هذا الدين بجهد أسلافكم على دعائم قوية من:  
الإيمان بالله.

والزهادة في متعة الحياة الفانية، وإيثار دار الخلود.  
والتضحية بالدم والروح والمال في سبيل مناصرة الحق.  
وحب الموت في سبيل الله.

والسير في ذلك كله على هدى القرآن الكريم".

ويقول أيضا:

"إن الإخلاص أساس النجاح، وإن الله بيده الأمر كله، وإن أسلافكم الكرام لم ينصروا إلا بقوة إيمانهم .. وطهارة أرواحهم .. وزكاء نفوسهم .. وإخلاص قلوبهم، وعلمهم عن عقيدة واقتناع، جعلوا كل شيء وفقا عليها، حتى اختلطت نفوسهم بعقيدتهم، وعقيدتهم بنفوسهم، فكانوا هم الفكرة، وكانت الفكرة إياهم ..

فإن كنتم كذلك ففكروا: والله يلهمكم الرشد والساد، واعملوا، والله يؤيدكم بالمقدرة والنجاح. وإن كان فيكم مريض القلب .. معلول الغاية .. مستور المطامع .. مجروح الماضي، فأخرجوه من بينكم، فإنه حاجز للرحمة، حائل دون التوفيق".

ويعيد الإمام البنا التأكيد على أهمية عنصر القوة النفسية لبناء الأمم وأصحاب الدعوات وارتكاز هذه القوة على الإيمان الكامل، والتضحية في سبيل المبدأ، لتربية أصحابه عليها، فيقول:

"إن تكوين الأمم وتربية الشعوب يحتاج من الأمة إلى: قوة نفسية عظيمة تتمثل في عدة أمور:

إرادة قوية لا يتطرق إليها ضعف ..

ووفاء ثابت لا يعدو عليه تلون ولا غدر ..

وتضحية عزيزة لا يحول دونها طمع ولا بخل ..

ومعرفة بالمبدأ وإيمان به وتقدير له يعصم من الخطأ فيه والانحراف عنه والمساومة عليه والخديعة بغيره ..

وكل شعب فقد هذه الصفات الأربع، أو على الأقل فقدتها قواده ودعاة الإصلاح فيه، فهو شعب عابث مسكين لا يصل إلى خير ولا يحقق

أملا"

(رسالة: إلى أي شيء ندعو الناس).

ويضيف رحمه الله:

"بهذه المشاعر الثلاثة: الإيمان بعظمة الرسالة، والاعتزاز باعتناقها، والأمل في تأييد الله إياها، أحيها الراعي الأول صلى الله عليه وسلم

في قلوب المؤمنين من صحابته بإذن الله".

ولضمان الحق والصواب في تطبيق الأفراد لمنهج الإسلام، تهتم الدعوة بتطوير النفوس وتزكيتها وبناء الرقابة الذاتية والضمير الحي

والتقوى والورع والخشية من الله.

يقول الإمام الشهيد في ذلك:

"ولضمان الحق والصواب في هذا التطبيق أو تحريها على الأقل، عنى الإسلام عناية تامة بعلاج النفس الإنسانية، فقد تطبق تطبيقا جائرا لا

عادلا .. ومن هنا كانت العناية الكبرى بتربية النفوس وإصلاحها وتطهيرها من الهوى وزجرها عن الجور والقصور والعدوان، والحرص على

استقامتها ..

(رسالة: المؤتمر الخامس).

ويقول أيضا:

"إن لنا سلاحا لا يُفَل ولا تتال منه الليالي والأيام هو (الحق) ..

ولنا سلاح بعد ذلك هو (الإيمان) ..

و(الأمل) بعد ذلك سلاح ثالث، فنحن لا نياس، ولا نتعجل، ولا نسيق الحوادث، ولا يضعف من هممتنا طول الجهاد".

".. وسنعمل على ضوء هذه المشاعر، سنعمل بالحق، يدفعنا الإيمان، ويحدونا الأمل".

ويعاود الإمام الشهيد دوما التبصير بعدة الجماعة في سيرها وحمل أعضائها لأماناتهم الثقيلة، فيقول:

".. فما عدتنا لتحقيق هذا المنهاج؟".

الإيمان - الجهاد وما فيه من تضحية، والثقة بنصر الله.

أولاً: الإيمان:

"لقد آمنوا أعمق الإيمان وأقواه وأقدس وأخلده بالله ونصره وتأييده ..

وبالمنهاج ومزيته وصلاحيته ..

وبالإخاء وحقوقه وقدسيته ..

وبالجزاء وجلاله وعظمته وجزالته ..

وبأنفسهم، فهم الجماعة التي وقع عليها اختيار القدر لإنقاذ العالمين، فكانوا خير أمة أخرجت للناس".

ثانياً: الجهاد:

"ولقد علموا صدق العلم وأوثقه أن دعوتهم هذه لا تنتصر - إلا بالجهاد والتضحية والبذل، كذلك كانوا (أي أصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم): صدق جهاد، وعظيم تضحية، وكبير بذل .. وكذلك نحاول أن نكون.

ثالثاً: ونحن بعد هذا كله واثقون بنصر الله مطمئنون إلى تأييده"

(رسالة: الإخوان تحت راية القرآن).

ويركز الإمام هذه المعاني الإيمانية في موضع آخر فيقول:

"إنما تتجج الفكرة إذا:

قوي الإيمان بها.

وتوفر الإخلاص في سبيلها.

وازدادت الحماسة لها.

ووجد الاستعداد الذي يحمل على التضحية.

والعمل لتحقيقها"

(رسالة إلى الشباب).

"وليس للأمة في هذه السبيل الموحشة إلا النفس المؤمنة والعزيمة القوية الصادقة والسخاء بالتضحيات والإقدام عند الملمات .. وبغير ذلك

تُغلب على أمرها، ويكون الفشل حليف أبنائها"

(رسالة: هل نحن قوم عمليون؟).

"وبغير هذه التقوية الروحية والتجديد النفسي لا يمكن أن نخطو للأمام خطوة"

(رسالة: هل نحن قوم عمليون؟).

وحول هذه الوسائل الأساسية التي تقوم عليها الدعوة يقول:

"الوسائل العامة للدعوات لا تتغير ولا تتبدل ولا تعدو هذه الأمور الثلاثة:

الإيمان العميق.

التكوين الدقيق.

العمل المتواصل"

(رسالة: بين الأمس واليوم).

".. ولكن الوسيلة في تركيز كل دعوة وثباتها معروفة معلومة مقروءة لكل من له إمام بتاريخ الجماعات، وخلاصة ذلك جملتان: إيمان

وعمل، ومحبة وإخاء"

(رسالة: دعوتنا في طور جديد).

ويؤكد أيضاً على أهمية تركيز الدعوة في الأفراد وإحاطتها بكل جوانبها:

"إن هذه الدعوة لا يصلح لها إلا من حاطها من كل جوانبها ووهب لها ما تكلفه إياه من نفسه وماله ووقته وصحته .. فهي دعوة لا تقبل الشركة، إذ أن طبيعتها الوحدة"

(رسالة دعوتنا).

ويقول:

"لقد قام هذا الدين بجهد أسلافكم على دعائم قوية من الإيمان بالله، والزهادة في متعة الحياة الفانية، وإيثار دار الخلود، والتضحية بالدم والروح والمال في سبيل مناصرة الحق، وحب الموت في سبيل الله، والسير في ذلك كله على هدى القرآن الكريم. فعلى هذه الدعائم القوية أسسوا نهضتكم وأصلحوا نفوسكم وركزوا دعوتكم وقودوا الأمة إلى الخير".

ويقول أيضا:

"لا يصلح لحمل هذه الأعباء إلا من رصدوا حياتهم لهذه الدعوة، وراضوا أنفسهم على تحمل مشاق الطريق، يسارعون في الخبرات وهم لها سابقون، يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون، يتقنون عملهم رجاء القبول ..".

ويقول:

"ولقد أعددنا لذلك إيماننا لا يتزعزع، وعملا لا يتوقف، وثقة بالله لا تضعف وأرواحا أسعد أيامها يوم تلقى الله شهيدة في سبيله".

ويوجز ذلك في جملة واحدة فيقول:

" .. وإذا وُجد المؤمن الصحيح وُجدت معه وسائل النجاح جميعا".

وختاما ... فإننا أيها القارئ الكريم حملة منهج ومبشري دعوة عمادها: "كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والسنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والسيرة المطهرة لسلف هذه الأمة، لا نبغي من وراء ذلك إلا إرضاء الله وأداء الواجب وهداية البشر وإرشاد الناس".

والإخوان كما يقول أماننا الشهيد ومؤسس دعوتهم " وسنجاهد في سبيل الله تحقيق فكرتنا، وسنكافح لها ما حيينا، وسندعوا الناس جميعا إليها، وسنبذل كل شيء في سبيلها، فنحيا بها كراما أو نموت كراما،

وسيكون شعارنا الدائم: الله غايتنا، والرسول زعيمنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا".

والله أكبر والله الحمد